مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies)
جامعة وهران02/ المجلد 11 ع 02 / 16 /04/ 2022
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

الخلفية الفكرية لمساهمة جوتلوب فريجه في تأسيس الفلسفة التحليلية والنزعة المنطقانية

Intellectual Background for Gottlob Frege's contribution to the establishment of Analytic Philosophy and Logicism.

بن سلمي مسعود * Bensalmi messaoud mbenselmi@yahoo.fr	فلسفة	جامعة الحاج لخضر باتنة 1/ الجزائر، مختبر: حوار الحضارات والعولمة.

DOI : 10.46315/ 1714-011-002-006

الإرسال: 20/ 01/ 2021 **القبول**: **12/ 04/ 2021 النشر**: 2022/04/16

ملخص: إن القراءة التاريخية للفلسفة التحليلية بصفة عامة، وأعلامها بصفة خاصة، منهم غوتلوب فريجه (Gottlob Frege 1848-1925)، هذه القراءة مازالت تكشف عن حقائق جديدة، تثير جدلا بين المختصين في هذه الفلسفات. ومن هذه القراءات نجد تلك القراءة التي خص بها مايكل دوميت (Michael dummett 1925-2011)أعمال فريجه، وتحديد خلفيته الفكرية في تأسيس الفلسفة التحليلية، من خلال المنعطف اللغوي، وقد نسب هذه الخلفية إلى مناهضة فريجه للمثالية الهيجلية، ودفاعه عن الواقعية، هذا ما رأي فيه هانز سلوغا((-Hans D. Sluga 1939 خطأ في قراءة فريجه تاريخيا. لينتهي سلوغا إلى أن الخلفية الفكرية لفريجه، هي الدفاع عن أهمية الفلسفة ضد النزعة الطبيعية العلمية، التي حدد بداية تاريخها بسنة 1830.

كلمات مفتاحية: فريجه؛ المنعطف اللغوي؛ المثالية؛ الو اقعية؛ المنطقانية.

Abstract: The historical reading of analytic philosophy in general, and its original figures in particular, including Frege, this reading is still revealing new facts that stir controversy among specialists in these philosophies. Among these readings, we find that reading that Michael Dummett singled out for Frege's works, and identifying his intellectual background in establishing analytic philosophy, through the linguistic turn, and he attributed this background to Frege's opposition to Hegelian idealism and his defense of realism. This is what Hans Sluga thought wrongly about Frege read historically. Sluga concludes that the intellectual background of Frege, is the defense of the importance of philosophy against scientific naturalism, which, He determined the beginning of its history in the year 1830.

Key words: Frege; linguistic turn, idealism ; realism ; Logicism.

*- الباحث المُرسل: mbenselmi@yahoo.fr

مقدمة:

يذهب سلوغا إلى أنه نظرا للصلة بين فريجه وراسل(Bertrand Russell 1872 -1970) فإنه من السهل الافتراض أنهما وقفا ضد الهيجيلية، وأقاما ضدها الواقعية الفلسفية، لكن فريجه، وراسل لا ينتميان إلى الحقبة نفسها في تطور التقليد التحليلي، وأن فريجه لم يكن معنيا، لا بصياغة فلسفة ضد المثالية، ولا مدافعا عن الواقعية.

إذن ما الخلفية الفكرية لمساهمة فريجه في تأسيس ما يسمى بالفلسفة التحليلية والنزعة المنطقانية؟ بتعبير آخر، هل منطق فريجه كان موجها ضد النزعة المثالية الهيجلية، كما ذهب إلى ذلك دوميت، أم أنه كان موجها ضد النزعة الطبيعية العلمية، كما يشرح ذلك سلوغا؟

أولا: مكانة فريجه في تاريخ المنطق والفلسفة

لم يكن القدر إلى جانب فريجه وعمله. إن إنجازاته المنطقية، التي طغت على كل ما قام به المنطقيون على مدى ألفي سنة سابقة، بقيت متجاهلة من قبل معاصريه. لقد قام بتحرير المنطق من علم النفس. شرح نظريته في عمل ضخم من مجلدين، رغم ما تضمنته من أخطاء في الأسس كما بين ذلك راسل. نجح في تحدي صعود شكلية دفيد هيلبرت (David Hilbert 1862-1943) في المنطق. أن الأفكار يمكن أن تعيش مع عدم الاعتراف بها. حتى الذين يتم تجاهلهم ورفضهم، فهم لا يزالون مستعدين لإشراك عقول أولئك الذين يجدون طريقهم إليهم. ومع ذلك، فإنهم يواجهون خطر الطمس إذا تم توجيههم لخدمة المفاهيم والأغراض التي لا تتوافق معهم. هذا ما كان يحدث لإرث فريجه الفكري رغم أنه في العقود الأخيرة، أصبح، مبدعا في مجالي المنطق والفلسفة (preface P. Tichy- 1988). والسؤال ما هي مكانة فريجه في مجالي المنطق والفلسفة المعاصرة؟

1- مكانة فريجه في تاريخ المنطق: تظهر مكانة فريجه في مجال المنطق من خلال النقاط التالية:

أ-الفصل بين المنطق وعلم النفس: "يظهر أن فريجه قد اطلع على الدراسات المنطقية المعروفة في أيامه فوجد خلطا بين المنطق وعلم النفس، ...واعتاد المناطقة السيكولوجيون على تناول القوانين المنطقية من زاوية نفسية. إن هذا الاتجاه يقف من دون شك حائلا بين فريجه وتحقيق برنامجه في اشتقاق علم الحساب من المنطق، فكان عليه أن يخلص المنطق من الآثار السيكولوجية والميتافيزيقية ويضع الحدود الفاصلة بين علم المنطق وعلم النفس."(ياسين خليل 2012-30).

لقد تنبه فريجه إلى الخلط بين العناصر المنطقية والعناصر النفسية، خلط نجده خاصة عند أنصار النزعة التجريبية والمنطق الاستقرائي، ومنهم جون ستوارت مل(John Stuart Mill 1806-1873). "يخلط مل بين التطبيق الذي يمكن إجراؤه بشأن قضية حسابية؛ التي غالبًا ما تكون مادية وتفترض مسبقًا وقائع ملاحظة، مع القضية الرياضية البحتة نفسها"(13 -G-1960. Frege). ومن هنا حاول فريجه أولا تخليص المنطق من العناصر التجريبية النفسية من جهة، وإقامة المنطق على أسس رياضية واستبعاد الأسس التجريبية الميتافيزيقية من جهة أخرى.(رشيد الحاج صالح 2005-117-118)."وقد جاءت هذه الآراء في كتابه **أسس علم الحساب** المنشور سنة 1884 وهو البحث الرياضي المنطقي في مفهوم العدد. الذي تناول فيه فريجه طبيعة قضايا علم الحساب، وهل قوانين الحساب حقائق استقرائية، وكان بذلك يرد على قول جون ستوارت مل بأن القضايا الحسابية استقرائية"(ياسين خليل 2012-31). إن نقد فريجه للاتجاه التجريبي كشف له أن المعرفة حكم والمنطق يبدأ من الحكم أصادق هو أم كاذب؟. فالمنطق يتناول العلاقة أي؛ الحكم الذي تحمله العبارة، والعلاقة مفهوم منطقي وليس تجريبيا إذن المنطق يقام على العلاقة وليس على الشيء (رشيد الحاج صالح، 2005-118). "وكان فريجه مؤسسا لنظرية المعنى وبالأخص في تمييزه بين المعنى والدلالة، فقد بيّن أن تعدد المعنى لا يعني تعدد الدلالة، وقد ضرب لذلك أمثلة كثيرة منها: نجمة الصباح، ونجمة المساء يحملان معنيين مختلفين ولكنهما يشيران إلى موضوع واحد أو لهما الدلالة نفسها وهي كوكب الزهرة"(أحمد موساوي 2015-197).

ب- **إبداع رمزية خاصة، وبناء لغة منطقية دقيقة**:كانت محاولات فريجه العديدة تستهدف تحقيق غاية أساسية هي إرجاع علم الحساب إلى المنطق، ولكن منهج كهذا يحتاج إلى منطق متطور من حيث المفاهيم والطريقة. وهو أمر لم يكن قد نضج بعد. رغم المحاولات العديدة التي قام بها مناطقة مشهورين في هذا الاتجاه إلا أن ذلك لم يف بالغرض مثل محاولات جورج بول(George Boole 1815-1865)، وأرنست شرودر(Ernst Schröder 1815- 1902). حاول فريجه تحقيق برنامج ليبنتز(Gottfried Wilhelm Leibniz (1646-1716) في بناء حساب منطقي أو فلسفي، يحول الفلسفة من طريقتها التقليدية في الجدل العقيم إلى فلسفة تصبح لغتها مكتوبة على هيئة حسابية.(ياسين خليل 2012-28).

لقد كان فريجه أصلا رياضيا من حيث التكوين ولكن الحاجة إلى إيجاد لغة مصورنة للرياضيات دفعته إلى تجديد المنطق. فالمنطق بالنسبة إلى فريجه ليس غاية في ذاته بل هو وسيلة ضرورية لبلوغ الدقة في الميدان الرياضي، وقد انتبه إلى إن تلك الدقة تتطلب إيجاد رمزية مناسبة.

فإذا كانت الرياضيات تمتلك رمزيتها الخاصة فالأمر يختلف بالنسبة إلى الاستدلال الرياضي الذي يعتمد في جانب كبير منه على استعمال اللغة الطبيعية مع ما تتضمنه من غموض ونقائص من ناحية البنية المنطقية، وعدم دقة الحدود والمفاهيم.

إن تلك النقائص لا تضمن دقة الاستدلال الرياضي وهي تلك التي أوحت لفريجه بضرورة اختراع رمزية أطلق عليها اسم "الايدوغرافيا".

ومصطلح الايدوغرافيا يتكون من شقين(idéo) أي "الفكرة" و(graphie) يعني الكتابة، أي الكتابة بواسطة الرموز الخطية التي تمثل معنى الكلمة ولا تمثل الصوت أو الأصوات، وهذا هو الهدف الأساسي لما سماه(begriffsschrift) وهو من المصادر الأساسية في تاريخ المنطق. إن ايدوغرافيا فريجه سمحت لأول مرة في تاريخ المنطق بعرض هذا الأخير في صورة نسق استنباطي(أحمد موساوي 2015- 196-197).

وتمكن فريجه فعلا من بناء لغة منطقية دقيقة قادرة على التعبير المنطقي والرياضي الدقيق، بحيث يكون بالإمكان التعبير عن جميع القضايا المنطقية. .....وفي سبيل تحقيق بناء اللغة اختار فريجه بعض الأفكار المنطقية لتكون قاعدة في بناء البديهيات والمبرهنات، واختار بديهيات وقوانين استنتاجية، وبيّن جدارة طريقته الرمزية في التعبير عن بعض القضايا المنطقية والرياضية. وبذلك يكون فريجه المؤسس الأول للنظرية المنطقية للقضايا ودالات القضايا. .. إن اختيار فريجه لطريقة رمزية جديدة تختلف عن الطريقة المعمول بها في الرياضيات هو الذي جعل نظريته غير معروفة في الأوساط المنطقية والرياضية. (ياسين خليل 2012-29-30).

ج- حل مشكلات رياضية ورد الرياضيات إلى المنطق:لقد كان فريجه مؤسسا لما يعرف بالنزعة المنطقانية(Logicism) في تأسيس الرياضيات على المنطق، وكان أول منطقي قام بعرض نظرية متسقة للحساب المنطقي للقضايا وللحساب المنطقي للمحمولات(أحمد موساوي 2015-197).

يذكر روبير بلانشي(Robert Blanché 1898-1975) في حديثه عن تاريخ المنطق "أن المنطق الرياضي الحديث ظهر في شكلين متتاليين: الأول هو الشكل الذي أعطاه له جورج بوول عندما أسس جبر المنطق؛ والثاني الذي سيأتي لتغطية الأول، دون إلغائه، هو المنطق الذي وضعه فريجه والذي سيسمى لاحقا باسم اللوجستيك. ويواصل بلانشي قائلا:"كتب كوتيرا (Louis Couturat1868-1914) أن جبر المنطق هو منطق رياضي، بشكله ومنهجه، ولكن لا يجوز اعتباره وكأنه منطق الرياضيات" ففي جبر المنطق كان الهدف هو بناء نظرية منطقية على مثال

الرياضيات، وتكون الرياضيات هنا مساعدة لحل مسائل منطقية... لكن مع النزعة اللوجيستقية يصبح المنطق مساعدا لحل مسائل رياضية. (بدون تاريخ-409-410). "لقد فهم فريجه العلاقة بين المنطق والرياضيات، حيث اكتشف أن نظرية الأعداد الطبيعية والتي تعد القاعد الأساسية لعلم الحساب هي مجرد امتداد للمنطق، بل إن اشتقاق الرياضيات من المنطق أمر طبيعي إذا عرفنا القوانين المنطقية التي يقوم عليها الاستنتاج والبرهان وأدركنا أن الأفكار الرياضية يمكن تعريفها بأفكار منطقية؛ وهذا يعني أن الرياضيات تفترض المنطق بالضرورة سواء أكان ذلك في العمليات البرهانية أم في بناء الأفكار وفهم معانيها. وعلى ضوء هذا الفهم بدا فريجه في اشتقاق الرياضيات من المنطق في كتابه المعروف أسس علم الحساب". (ياسين خليل 1967-327). "وقد عمل فريجه في رد الرياضيات إلى المنطق على مستويين:الأول تحليل الأفكار الرياضية لمعرفة الأساس المنطقي الذي تقوم عليه كما هو واضح في تحليله للعدد والدالة مثلا. والمستوى الثاني إبراز القوانين الاستنتاجية التي يعمل بها عالم الرياضيات في البرهان وإخضاعها منطقيا إلى قضايا أو بديهيات منطقية قليلة تكون النظرية الاستدلالية للرياضيات"(ياسين خليل 1967-216-217).

د- **توظيف مفاهيم رياضية لحل مشكلات منطقية:**في مقالته مفهوم الدالة والفكرة ناقش فريجه مفهوم الدالة في الدراسات الرياضية وأعطى أخيرا مفهومه الأساسي للدالة والذي يمثل تطورا في مفهومه المنطقي لأنه سبق أن ناقش مفهوم الدالة في كتابه اللغة الرمزية وتبين له من خلال المناقشة أن مفهوم الدالة في الرياضيات لا يختلف عن مفهوم الفكرة في المنطق، وبهذه الطريقة أراد أن يبرهن أن بين الرياضيات والمنطق علاقة متينة، وأن الرياضيات ليست إلا منطقا متطورا، وفي هذه المقالة بالذات يقدم لنا فريجه تعبيرا منطقيا جديدا وهو قيمة الصدق الذي يعتبر العصب الضروري في الدراسات المنطقية والفلسفية المعاصرة. وأوضح كذلك الفرق بين الدالات والأفكار، إذ من الضروري أن لا نخلط بين دالة من الدرجة الأولى مع دالة أخرى من الدرجة الثانية. وكذلك الأمر بالنسبة للأفكار التي تعتبر دالات لها حد واحد وبين الأفكار التي تعتبر دالات لها حدان أو أكثر (ياسين خليل 2012-31).

وفي مقالة أخرى تحت عنوان حول المعنى والدلالة يناقش فريجه الأسماء والعبارات والقضايا واضعا بذلك نظريته في اللغة وتحليل المعنى. لقد أدرك فريجه أن الفلاسفة وعلماء اللغة يخلطون بين المعنى والدلالة، فكان عليه أن يميز بينهما من جهة ويبين أهمية هذا التمييز في الدراسات المنطقية من جهة أخرى. ..ولهذه المقالة أهمية كبيرة في الدراسات المنطقية والفلسفية فقد استفاد منها راسل في نظريته في العبارة الوصفية واستفاد منها فتجنشتاين (Ludwig

Wittgenstein 1889-1951)في نظريته اللغوية، وطورها رودولف كارناب(Rudolf. Carnap 1891-1970) في كتابه المعنى والضرورة بعد إجراء بعض التعديلات عليها (ياسين خليل 2012-31). حيث أن كارناب يستفيد من هذا التمييز في تعليل المنهج الماصدقي الذي تبناه في الفترة الأولى من تطور تفكيره المنطقي ويطوره في كتابه المعنى والضرورة ليبرر فيه كذلك المنهج المفهومي أو نظرية الدلالة (كارناب، 2011، 209).

1- مكانة فريجه في تاريخ الفلسفة

أ-**فلسفة التحليل والانعطاف اللغوي:** إن مساهمة فريجه في تاريخ الفلسفة يمكن تتبعها من خلال مواقفه من المشكلات التي عالجها مثل موقفه من لغة الحياة أو اللغة الطبيعية، واللغة الرمزية (ياسين خليل، 2012، 34).

ما يسمى بالانعطاف اللغوي -والذي يعتبر ميزة أساسية للفلسفة التحليلية- يرجع حسب الكثير من أعلام الفكر الفلسفي المعاصر إلى فريجه. يذكر دوميت أن "ما يميز الفلسفة التحليلية، في مظاهرها المتنوعة، عن المدارس الأخرى هو الاعتقاد، أولاً، أنه يمكن الوصول إلى تقرير فلسفي عن الفكر من خلال تقرير فلسفي عن اللغة، وثانيًا، أنه لا يمكن الوصول إلى تقرير شامل إلا بهذه الطريقة. نظرًا لاختلافهم عن بعضهم البعض على نطاق واسع، فإن الوضعيين المنطقيين، فيتجنشتاين في مراحل حياته الفكرية، وفلسفة أكسفورد "فلسفة اللغة العادية" وفلسفة ما بعد كارناب في الولايات المتحدة التي مثلها كل من كواين(Willard Van Orman Quine 1908-2000)، وديفيدسون(Donald Davidson 2003-2017)، التزموا جميعًا بهاتين البديهيتين"(M. Dummett-2014-5).

يضيف دوميت مبينا بداية التحول اللغوي فيقول:"بناءً على التوصيف السابق، ولدت الفلسفة التحليلية مع "الانعطاف اللغوي". لم يكن هذا، بالطبع، مأخوذًا بشكل موحد من قبل أي مجموعة من الفلاسفة في أي وقت: ولكن أول مثال واضح معروف لدّي حدث عام1884 مع فريجه في كتابه **أسس الحساب** في نقطة حاسمة في الكتاب، أثار فريجه السؤال الكانطي، "كيف تُعطى الأعداد لنا، إذا لم يكن لدينا أدنى فكرة أو حدس عنها؟."(M. .Dummett-2014-6).

يقول أنطوني كيني(Anthony Kenny 1931--)مؤيدا فكرة بداية الانعطاف اللغوي مع فريجه:"إذا كانت الفلسفة التحليلية قد ولدت مع بداية المنعطف اللغوي، فيجب أن يرجع تاريخ ولادتها إلى نشر أسس الحساب في عام 1884 عندما قرّر فريجه أن الطريق إلى بحث طبيعة العدد هو تحليل الجمل التي تظهر فيـــــــها الأعداد"(A. Kenny 2000-211). والفكرة نفسها يؤكدها

جون سورل في كتابه ما هي اللغة؟ بقوله:"أعتقد أن أعظم الانجازات في الفلسفة خلال المائة العام الماضية، أو المائة وخمس وعشرين عاما كانت في فلسفة اللغة. وبداية من فريجه الذي ابتكر الموضوع.(إسماعيل صلاح2017- 17)".

ب- **موقف فريجه من لغة الحياة أو اللغة الطبيعية، واللغة الرمزية**: يرى فريجه أن اللغة الطبيعية تثبت كل يوم أنها غير كافية لحفظ الفكر من الخطأ. فهي ليست أحادية المعنى، ولهذا تعتبر أداة ليست دقيقة للفكر وللمنطق، وعلى عكس ذلك فإن اللغة الرمزية أو لغة الرياضية تكون أكثر فائدة للفكر وللمنطق. ويقدم فريجه تشبيها يوضح فيه الفرق بين اللغة الطبيعية واللغة الرمزية، يبيّن فيه قصور اللغة الطبيعية ودقة اللغة الرمزية. فيشبه الأولى بالعين الإنسانية والثانية بالمجهر(زكريا.ع 2012- 97-98).

وقد وصف فريجه لغته المنطقية بأنها ليست مجرد حساب عقلي بل هي لغة ذات خصائص بمفهوم ليبنتز(زكريا.ع 2012- 98-99). ويقصد هنا لغة عالمية. ولعل هذا الوصف للغة الرمزية يدفعنا للتساؤل حول المرجعية الفكرية أو الأصول التاريخية لفلسفة فريجه التحليلية ونزعته المنطقانية. هل كان فريجه واقعيا ضد النزعة المثالية أم أن منطق فريجه كان موجها ضد النزعة الطبيعية العلمية؟

ثانيا:فريجه بين النزعة الو اقعية والرد على النزعة الطبيعية

لقد تميزت الفلسفة التحليلية بالتحليل المنطقي للغة وأهملت الجانب التاريخي للأفكار. لقد حاول كل من دوميت وسلوغا إعادة الاعتبار للجانب التاريخي لنشأة الفلسفة التحليلية. يقول دوميت: "من المهم للفلسفة التحليلية أن تفهم تاريخها الخاص، وأن ترى نفسها في سياق التاريخ العام للفلسفة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين: هذا صحيح بشكل خاص في وقت يمر بتغييرات عميقة. سأحاول فيما يلي استكشاف أصول الفلسفة التحليلية. لكن هذا لن يكون تحقيقا تاريخيا حقيقيا لسببين...وبواصل أنه سيهتم فقط بالفلاسفة الذين كتبوا باللغة الألمانية(M. Dummett-2014-1). ومنهم فريجه خاصة.

يقول سلوغا:"أحاول أن أوضح أن كتابي يركز على نطاق أوسع مما هو معتاد في الكتابات على فريجه. بالنظر إلى الدور الذي لعبته الاعتبارات الفريجية وما زالت تلعبه في المنطق وفلسفة الرياضيات وفلسفة اللغة، فمن الصعب الكتابة بشكل شامل عن فكر فريجه ويضيف:"سعياً وراء مثل هذه الصورة الشاملة، حاولت أن آخذ في الاعتبار أكبر قدر ممكن من الكتابات الموجودة، لكنني لم أحاول تفصيل ومناقشة جميع القضايا المهمة التي أثيرت فيها" ويشير إلى أنه في هذا :"الكتاب، كان من الضروري العودة إلى كتابات دوميت حول فريجه، لأنها تعكس مرحلة مهمة في المناقشة الحالية للموضوع، وأيضًا، لأنني

أعتبر أوجه القصور في تقريره العرضي. ومع ذلك، فإن نقاشي لا يفترض مسبقًا معرفة تفصيلية بكتاباته الواسعة والصعبة"(Hans D. Sluga-1999- x)

ويوضح سلوغا اختلافه مع دوميت في قراءة فريجه فيقول:"أحد الاختلافات الرئيسية في علاجي لفريجه مقارنة بمعالجة دوميت ومعالجة معظم الكتابات هو توجهها التاريخي الأكبر. آمل أن أوضح أن هذا النهج يولد صورة أكثر وضوحًا وتماسكًا لفكر فريجه، وهي الصورة التي تختلف عن الصورة السائدة في الجوهر وليس فقط في الإضافات والمراجعات البسيطة. آمل أيضًا أن تكون إعادة التقييم هذه أكثر من أهمية تاريخية. يبدو لي أنه من المعقول أن نفترض أننا دائمًا ما نفهم أنفسنا تاريخيًا فقط، أي كمخلوقات وصلت إلى اللحظة الحالية عبر طريق معين. إذا كان بإمكان المرء أن يُظهر أننا وصلنا إلى تلك اللحظة على طول مسار مختلف عن المسار الذي نعتقد أننا سلكناه، فإن ذلك سيغير بشكل عميق فهمنا لمن نحن. هدفي في محاولة إعادة تقييم جذور التقليد التحليلي هو تغيير التفسير الذاتي الحالي لذلك التقليد. ويصرح سلوغا في نهاية مقدمة الكتاب، بالصعوبات التي واجهته في محاولته قراءة فريجه من وجهة نظر تاريخية. ويذكر إحداها، والتي تتمثل، في الكتابات الهائلة التي يجب دراستها لتحقيق هذا الهدف .Hans D) Sluga-1999- x-xi).

المقارنة بين القراءتين تُظهر اختلافا بين دوميت وسلوغا في قراءتهما التاريخية لفريجه، فإذا كان الأول يرى أن الخلفية التاريخية لتأسيس الفلسفة التحليلية والنزعة المنطقانية عند فريجه، ترجع إلى موقفه ضد المثالية الهيجلية. فإن الثاني يبطل هذه الأطروحة، ويؤكد على أن الخلفية التاريخية تأسيس الفلسفة التحليلية والنزعة المنطقانية، إنما تعود إلى موقف فريجه من النزعة الطبيعية العلمية. لن أعرض موقف دوميت كما عرضه في كتابه فريجه وفلسفة اللغة، سأعرض مباشرة موقفه ورده كما لخصهما هانز سلوغا في كتابه: جوتلوب فريجه: حجج الفلاسفة، يقول سلوغا:"اهتمامي فيما يأتي هو إلقاء الضوء على بعض هذه الصراعات والتحولات من خلال التركيز على مساهمة فريجه في تشكيل التقليد التحليلي. وتحت عنوان المراحل الثلاث لفلسفة القرن التاسع عشر من الكتاب نفسه، يعرض سلوغا موقف دوميت وقراءته للخلفية الفكرية لفريجه فيقول:"اليوم يمكننا أن نرى أن تقليدا فلسفيا قويا له جذوره في أعمال فريجه. لم يكن هذا شيئًا أدركه فريجه نفسه. عندما توفي عام 1925 كان رجلاً يشعر بالمرارة وخيبة الأمل لعدة أسباب: بعضها شخصي، وبعضها مهني، وبعضها تاريخي.

ويشرح سلوغا "أن فريجه من نواحٍ معينة، كان مصيره مشابهًا لمصير فيلسوفين رياضيين آخرين، كانتور(Cantor Georg 1845-1918)، وديدكند(Richard Dedekind 1831-1916). في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، شرع الثلاثة في تقديم أسس أعمق لنظرية الأعداد الطبيعية والحقيقية. كان الثلاثة مدفوعين بمعارضة المناخ الفلسفي السائد، وكان الثلاثة يأملون في تغييره من خلال أبحاثهم التأسيسية. واكتشف الثلاثة قوة المعارضة لهم. سوف نهتم بمصير فريجه أكثر.

ويتساءل سلوغا ما الذي كان عائقا في استقبال أفكارهم وقبولها؟ ويجيب أما فريجه، فقد افترض دوميت أن هيمنة المثالية الهيجلية هي التي أعاقت الاعتراف بانجازاته. ويستشهد بقول دوميت:"في تاريخ الفلسفة، كان يجب تصنيف فريجه كعضو في الثورة الواقعية ضد المثالية الهيجلية، وهي ثورة حدثت في ألمانيا قبل ثلاثة عقود تقريبًا مما حدث في بريطانيا". الاقتراح هو أن فريجه كان رد فعل ضد الهيجيلية الألمانية المهيمنة في سبعينيات القرن التاسع عشر بنفس الطريقة التي رد بها مور George Edward (Moore-1873-1958)، وراسل ضد الهيجلية البريطانية حوالي عام 1900. بالإضافة إلى ذلك، جادل دوميت بأن النزعة النفسية التي يهاجمها فريجه بشكل متكرر وبهذه القوة كانت مرتبطة بالفلسفة المثالية.

ويواصل سلوغا قائلا على لسان دوميت:"المثالية بطبيعتها عرضة للانزلاق إلى النزعة النفسية، على الرغم من أن إمكانية وجود نظرية مثالية قابلة للتطبيق للمعنى تعتمد تحديدًا على إمكانية مقاومة هذا الإغراء. ولكن على أي حال، في أيام فريجه، كان نوع المثالية التي كانت سائدة في كل مكان في المدارس الفلسفية تحمل النزعة النفسية من خلال أنه لم يكن من الممكن تصور نسخة غير نفسية من المثالية إلا بعد الإطاحة بها بشكل حاسم.

يصل سلوغا إلى ملخص موقف دوميت:"من ثم فمن شبه المؤكد أن الثورة التي جعلت من نظرية المعنى أساسًا للفلسفة هي ضرورة تاريخية يجب أن يقوم بها شخص مثل فريجه الذي لم يكن لديه ذرة من التعاطف مع المثالية(Hans D. Sluga-1999- 8-9). هذه قراءة دوميت لفريجه كما عرضها سلوغا.

يعلق سلوغا معترضا على موقف دوميت فيقول:"هذه هي الكلمات الأخيرة في كتاب فريجه لدوميت، وبالتالي من المفترض أن تؤخذ على محمل الجد كتعليقات على الموقف التاريخي والفكري لفريجه كفيلسوف. ومع ذلك، يكشف الفحص الدقيق للحقائق أن فرضية دوميت لا تعكس الوضع الفعلي؛ لأنه من الخطأ الاعتقاد بأن الهيجلية (أو أي شكل آخر من أشكال المثالية) كانت سائدة في فترة نشاط فريجه ومن الخطأ الآخر اعتبار النزعة النفسية مرتبطة بمثل هذه المثالية المهيمنة. إذن ينفي سلوغا أن تكون الخلفية الفكرية لفريجه هي مناهضته للمثالية الهيجلية كما ذهب إلى ذلك دوميت. إذن ما هي الخلفية الفكرية لفريجه حسب سلوغا؟

يواصل سلوغا قائلا:"توقفت المثالية في الواقع عن كونها قوة حقيقية في الفكر الألماني بحلول عام 1830 تقريبًا. ما انتهى في ذلك الوقت لم يكن مجرد مجموعة معينة من الأفكار الفلسفية، ولكن التقليد الذي بدأ مع بداية الفلسفة الألمانية الحديثة من قبل ليبنتز. كان التطور أحد نتائج تحول عميق في نمط الثقافة الأوروبية في نصف القرن بين (1775 و1825). لم يكن التحول سطحيا بل كان عميقا، كما هو الحال في ألمانيا. النمو المتسارع للعلوم الطبيعية، والظهور السريع للتكنولوجيات الجديدة، وزيادة حجم السكان مع التغيرات المصاحبة لها في العلاقات الاجتماعية والسياسية، والتوسع الحضري، والتصنيع، والقومية والديمقراطية، وتفكك العقيدة المسيحية، والعلوم الجديدة للإنسان التي بدت أنها تفسر

الحياة البشرية بمصطلحات طبيعية بحتة- كل هذه الأفكار تنعكس فورًا على مكانة الفلسفة وتضعها موضع شك.

السؤال الذي طرحته هذه التطورات لم يكن فقط أي الفلسفات الممكنة المختلفة هي الأكثر إرضاءً، ولكن ما إذا كانت هناك حاجة، أو أي مكانة للفلسفة على الإطلاق. منذ عام 1830، كان موقع الفلسفة في الثقافة غير آمن في أفضل الأحوال، وأحيانًا هامشيًا، وأحيانًا يواجه تحديات علنية. قبل ذلك، شكك المشككون أحيانًا في إمكانية وجود الفلسفة جنبًا إلى جنب مع إمكانية وجود أي معرفة على الإطلاق، وكان المؤمنون قد شككوا في ضرورتها بالنسبة للوحي الإلهي(الدين). ولكن كان هناك اتفاق على أنه إذا كانت هناك حاجة للمعرفة البشرية وإمكانية ذلك، فهل للفلسفة مكانة مهمة في هذا المشروع. كان هذا الاعتقاد بالذات هو ما قوضته التطورات التي حدثت في أوائل القرن التاسع عشر. منذ ذلك الحين، واصل الفلاسفة صراعهم مع مسألة كيف تكون الفلسفة ممكنة ولماذا لا تزال ضرورية في عالم التكنولوجيا العلمية؟

في السنوات ما بين 1830و1870 كانت الفلسفة بالكامل في موقف دفاعي في الفكر الألماني. لم يجد الفلاسفة بعض الأمان مرة أخرى إلا بعد عام 1870. كانت إحدى الطرق التي حاولوا بها إثبات فائدة الفلسفة هي القول بأن مهمتها كانت التحقيق في البنية المنطقية للرياضيات والعلوم واللغة. كانت الفلسفة ممكنة في العالم المعاصر كمنطق صوري(Hans D. Sluga-1999- 9-10).

وهنا ينتهي سلوغا إلى أن الخلفية الفكرية لـ فريجه هي الدفاع عن أهمية الفلسفة ضد النزعة الطبيعية العلمية التي حدد بداية تاريخها بسنة 1830. وعودة فريجه إلى المناطقة الألمان بدءا بفكر ليبنتز. لكن هل كان لدوميت ردا على قراءة سلوغا؟ يرد دوميت قائلا:"يصر سلوغا في مقالتين على أنني في كتابي فريجه وفلسفة اللغة أسأت تماما فهم مكانة فريجه في تاريخ الفلسفة ونتيجة لذلك أسأت تفسير مذاهب فريجه كذلك. ويضيف موضحا موقف سلوغا:"يتحدث سلوغا عن إدعائي المتكرر بأن منطق فريجه كان موجها ضد هيمنة النزعة المثالية، والتي كانت بشكل أو بآخر مرتبطة بالنزعة النفسية. ويعترض دوميت على سلوغا لأنه أسس نقده على قراءة ثلاث صفحات فقط من كتابه:فريجه وفلسفة اللغة، لإثبات هذا الإسناد. وفي المقابل يقول دوميت أن سلوغا يقول أن المثالية الهيجلية في ألمانيا انهارت تماما قبل أن يكتب فريجه أي شيء بخمس وعشرين عاما.. بينما النزعة النفسية لا يجب أن ترتبط بالتقليد المثالي. ويختم دوميت رده بقوله:"في واقع الأمر، ومع ذلك فمن المراجع الثلاثة التي قدمها سلوغا من كتبي فقط منها واحد تقريبا في آخر الكتاب يذكر على وجه التحديد المثالية الهيجلية. ويصل في نهاية المقال إلى القول:إن ما يكرهه سلوغا هو وصفي لفريجه بأنه واقعي (M.Dummett-1996-79-80).

***- خاتمة**

الملاحظة التي ربما تجلب الانتباه لماذا ركز سلوغا على النتيجة التي وصل إليها دوميت وأهمل كل المقدمات التي انطلق منها؟ الإجابة هي أن سلوغا قرأ الكتاب وعرف أن المقدمات التي انطلق منها دوميت توصل إلى هذه النتيجة وعليه انصب نقده على النتيجة. إن اعتبار منطق فريجه كان موجها للمثالية الهيجلية يعني أن العصر الذي كتب فيه فريجه كانت الفلسفة المثالية هي الفلسفة السائدة وهو ما يفنده سلوغا.. ومنه فمنطق فريجه لم يكن موجها ضد المثالية الهيجلية بل ضد النزعة الطبيعية العلمية، وهي النظرة التي كانت تهيمن على الساحة الفكرية آنذاك.

يبدو أن رأي سلوغا أقرب إلى الصواب إذا أخذنا بعين الاعتبار المدرسة الوضعية المنطقية، بدءا بتلك الحلقة النواة، والتي تأسست سنة 1907 وكانت تتكون من ثلاثة رياضيين فليب فرانك(1884-1966) Philipp, Frank، (هانز هانHans, Hahn 1879-1934)، وأتو نويراث(Otto, 1882-1945). Neurathوالتي كان معظم أعلامها درسوا الرياضيات في فيينا، وفي ألمانيا. والذين أجمعوا على استبعاد الميتافيزيقا.

ونقد الفلسفة المثالية باعتبارها فلسفة ميتافيزيقية هي التي أدت إلى ظهور النزعة الطبيعية العلمية، والتي رفضت الفلسفة. ومقاومة هذه النزعة وإعادة الاعتبار للفلسفة ولكن بطرح جديد هو ما ظهر مع فريجه. إذن منطق فريجه كان موجها ضد النزعة الطبيعية كما ذهب إلى ذلك سلوغا، وليس ضد المثالية الهيجلية، كما زعم دوميت. وكان منهج فريجه الذي يستند إلى التحليل اللغوي ولغة الرموز، بداية التأسيس لفلسفة جديدة، تقوم على التحليل المنطقي للغة العلم. وهو ما جسدته الوضعية المنطقية حيث استبدلت بالفلسفة مصطلح منطق العلم.

******

المصادر

1-Gottlob Frege, (1960), the foundations of arithmetic, (2ed edition) transl by J. L. Austin, Harper torchbooks, New York.

المراجع

2-Anthony kenny, (2000), Frege :an introduction to The Founder of Modern Analytic Philosophy, Blackwell pub, USA.

3-Hans D. Sluga, (1999), Gottlob Frege:The Arguments of the Philosophers, by Routledge, London and New York.

4-Michael, Dummett, (2014), Origins of Analytical philosophy , Bloomsbury Academic, UK.

5-Michael Dummett, (1996), Frege and Other Philosophers, Oxford Unv Press,.

6-Pavel, Tichy(1988), The Foundations of Frege 's Logic, Walter de Gruyter • Berlin • New York.

7-أحمد موساوي، (2015)، معجم المناطقة، (الطبعة الثانية) موفم للنشر، الجزائر .

8-روبير بلانشي، (بدون تاريخ)، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، تر، خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

9-رودولف كارناب، (2011). البناء المنطقي للعالم والمسائل الزائفة في الفلسفة (الطبعة الأولى)، تر، يوسف تيبس، مركز دراسات الوحدة العربية.

10-صلاح إسماعيل، (2017)، نظرية المعنى عند بول غرايس، (الطبعة الأولى) الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .

11-عصام زكريا جميل، (2012). اتجاهات معاصرة في نظرية المعرفة، (الطبعة الأولى) دار المسيرة، الأردن .

12-ياسين خليل، (2012). مقدمة في الفلسفة المعاصرة، (الطبعة الثانية) دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

المجلات

13-رشيد الحاج صالح، (2005)، أثر تطبيق النظريات المنطقية والرياضية في الفلسفة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، مج 33، ع4، أفريل، الكويت.

14-ياسين خليل، (1967)، نظرية جوتلوب فريج المنطقية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ع 10.